2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

فخري باشا ودوره السياسي في الدولة العثمانية حصار المدينة المنورة 1916 نموذجا دراسة في القيادة العسكرية والموقف العثماني في الحجاز

م. د سناء حسن محي الغرباوي
مديرية تربية واسط
Aasd49042@gmail.com

ملخص بحث

يبحث الموضوع الدور السياسي والعسكري لفخري باشا خلال فترة حصار المدينة المنورة 1916-1919 أثناء الحرب العالمية الأولى ،كان فخري باشا من أبرز القادة العثمانيين الذين أظهروا ولاءً تاماً للدولة العثمانية والخلافة الإسلامية ،إذ رفض تسليم المدينة رغم الحصار الطويل الذي فرضته قوات الشريف حسين بدعم بريطاني ،كما قاد حامية المدينة المنورة بصمود كبير، وتنظيم الدفاعات وأمن الحرم النبوي ،وحافظ على الأمن الداخلي رغم نقص الإمدادات ،استمر الحصار حتى استسلم عام 1919 بعد نفاذ المؤن، لكن موقفه اصبح رمزاً للوفاء والإخلاص للدولة العثمانية في لحظاتها الأخيرة ،مثل فخري باشا نموذجاً للقائد المخلص الذي جمع بين الروح الدينية والانضباط العسكري ،وكان لدفاعه عن المدينة اثر سياسي ومعنوي بارز في تاريخ الدولة العثمانية.

كلمات مفتاحية: فخري باشا ،الدولة العثمانية ،حصار المدينة المنورة.

Fahri Pasha and his political role in the Ottoman Empire. The Siege of Medina in 1916: A Study of Military Leadership and the Ottoman Position in the Hejaz.

Prof. Dr. Sanaa Hassan Mohi Al-Gharbawi
Wasit Education Directorate
Aasd49042@gmail.com

Abstract:

This article examines the political and military role of Fahri Pasha during the Siege of Medina (1916-1919) during World War I. Fahri Pasha was one of the most prominent Ottoman leaders who demonstrated complete loyalty to the Ottoman Empire and the Islamic Caliphate. He refused to surrender the city despite the prolonged siege imposed by Sharif Hussein's forces with British support. He also steadfastly commanded the Medina garrison, organizing the defenses and securing the Prophet's Mosque, and maintaining internal security despite a shortage of supplies. The siege continued until he surrendered in 1919 after supplies ran out. However, his stance became a symbol of loyalty and devotion to the Ottoman Empire in its final moments. Fahri Pasha represented a model of a loyal leader who combined religious spirit with military discipline. His defense of the city had a significant political and moral impact on the history of the Ottoman Empire.

Keywords: Fahri Pasha, Ottoman Empire, Siege of Medina.

المقدمة

هناك العديد من الشخصيات في ماضينا الذين كتبوا أسماءهم في التاريخ بحروف من ذهب ،معظمهم من الأشخاص الذين ضحوا بحياتهم من أجل قضايا نبيلة او قاتلوا بكل ما أوتوا من قوة من أجل المبادئ التي أمنوا بها في مرحلة ما من حياتهم، ومن الشخصيات التي سجل التاريخ أسمها بأحرف من ذهب في حياته المدافع الشهير عن المدينة المنورة فخري باشا الذي يعد من أبرز القادة العسكريين والسياسيين في أواخر العهد العثماني ،وقد أرتبط اسمه ارتباطا وثيقا بحصار المدينة المنورة خلال الحرب العالمية الأولى ،تميزت شخصيته بالصلابة والانضباط والإخلاص للدولة العثمانية ،حتى لقب بنمر الصحراء ،جاءت مواقفه خلال حصار المدينة المنورة انعكاسا واضحا لولائه للسلطان العثماني وللخلافة الإسلامية في وقت كانت فيه الدولة تواجه الانهيار والتمزق.

يهدف البحث الى إبراز الدور السياسي والعسكري الذي لعبه فخري باشا في الدفاع عن المدينة المنورة وبيان مواقفه من التطورات التي شهدتها المنطقة آنذاك. قسم البحث الى مقدمه.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان فخري باشا لم يكن مجرد قائد عسكري محاصر في المدينة المنورة ،بل كان يمثل رمزا للسلطة العثمانية في الحجاز وان مواقفه السياسية والعسكرية ساهمت في تأخير انهيار السيطرة العثمانية على المنطقة رغم تفكك مؤسسات الدولة خلال الحرب العالمية الأولى.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث بكيفية مساهمة فخري باشا السياسية ومواقفه في الحفاظ على النفوذ العثماني في الحجاز وما أثر دوره في حصار المدينة المنورة على السياسة العثمانية أواخر الحرب العالمية الأولى.

المبحث الأول: ولادته ونشأته العسكرية

ولد عمر فخري الدين باشا عام 1868 في مدينة روسجوق الواقعة شمال بلغاريا ،والده محمد ناهد بيك (1833-1914) الذي شغل منصب مدير البرق والبريد لمقاطعة الدانوب نفي بعدها الى اليمن عام 1897 وتوفي هناك، أما والدته فاطمة عادلة خانم توفيت عام 1887 من روسكوكلو تنحدر من نسل اكنجي بالي بيك الذي لعب دوراً مهماً في الانتصار في معركة موهاكس في 29 تموز 1526[1].

بدأ تعليمه الابتدائي في روسجوق، جاء مع عائلته إلى إسطنبول بعد انتهاء الحرب الروسية العثمانية 1877-1878[2]. تلك الحرب التي أثارت في نفسه روح الرغبة في أن يصبح جندياً فألتحق بالأكاديمية العسكرية في إسطنبول وتخرج منها عام 1888 متفوقاً برتبة ملازم أول في سلاح الفرسان[3].

التحق بعدها بأكاديمية الأركان العسكرية وأكملها بنجاح من ضمن الدفعة الأولى وتم تقديمه الى القصر من قبل المجلس العسكري للتعليم وبموافقة القصر تم منحه رتبة ملازم أول، تخرج بعدها من كلية الأركان العامة في المرتبة الخامسة من ضمن دفعته المكونة من عشر طلاب في 24أيار 1891برتبة نقيب[4].

تميز فخري الدين باشا بإجتهاده وإنضباطه وأخلاقه وأدبه أثناء دراسته فتمت ترقيته الى رتبة عقيد في 21 تموز 1892،تم إرساله فيما بعد الى كلية الأركان العامة للجش ورقي الى رتبة رائد في 19 تشرين الثاني 1901[5].

خدم كعضو في لجنة ترسيم الحدود بين تركيا وروسيا في 12 تشرين الثاني 1903 وكمفاوض عام 1904،كان له دور في محاصرة وتدمير العصابات الأرمنية التي كانت تهاجم كتيبة المشاة العسكرية خلال العبور عبر الأراضي الروسية مع سرية من سلاح الفرسان[6]، في 15 تشرين الثاني 1906 اصبح قائم مقام ورئيسا للجنة الحدود التركية الروسية ،تم نقله في 27 كانون الثاني 1908 أثناء تأدية واجبه في

الفرقة السابعة الى هيئة الأركان العامة للجش وفي 25 تموز من العام نفسه تم تكليفه بتحديد أحجار رسم الحدود[7].

شارك في قمع انتفاضة "31 آذار" في 2 ايار 1909[8]، عمل في لجنة التحقيق المتعلقة بالحادث ،كان رئيساً للمحكمة العسكرية أثناء الانتفاضة اليونانية في إيفاليك في20 كانون الثاني 1909،تمت ترقيته الى رتبة عقيد عام 1910 وأصبح رئيساً لهيئة الأركان العامة في تكير داغ إحدى ولايات تركيا ،كما قاتل ضد الإيطاليين في حرب طرابلس عامي 1911-1912[9].

في 26 ايار 1913 تم تعيينه مرة أخرى كعضو في لجنة تحديد الحدود العثمانية الروسية كما شارك في حرب البلقان 1912-1913[10]، وأصبح قائدا للفرقة 31 ولعب دوراً مهماً في تلك الحرب حيث كان يشغل منصب مقدم في هيئة الأركان العامة ويقود القوات العثمانية التي طاردت الجيوش البلغارية فتمكن من استعادة أدرنه تحت قيادة أنور باشا[11].

تم تعينه قائداً للفرقة السابعة في 6 كانون الثاني 1913 وتمت زيادة أقدميته لمدة عامين في 17 اب 1914 ،تم تعينه فيما بعد قائداً للفيلق الثاني عشر وترقيته الى رتبة عميد في 25 تشرين الثاني 1914[12].

عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في 11 تشرين الثاني 1914، كان فخري باشا قائداً للفيلق الثاني عشر في جيش الموصل والذي وصل من حلب الى الموصل في الشهر الثامن من العام نفسه بناءاً على أوامر عليا، تم تكليفه بمهمة نائب قائد الجيش الرابع في 26 كانون الثاني 1915[13].

لعب فخري باشا دوراً كبيراً في ترحيل الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى الذين كانوا يتلقون الدعم من روسيا وبريطانيا وفرنسا وتسببوا في كثير من المشاكل وصلت حد الاغتيالات ،فقررت الدولة ترحيلهم كإجراء احترازي ،فتم ترحيلهم الى سوريا في 26 أيار 1915 ،ونتيجة لأنشطته الناجحة حصل فخري الدين باشا على الميدالية الفضية القتالية من وزارة القائد العام في 27 أيلول 1915[14].

بعد اسستلام الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تم نفيه الى مالطا وعاد بعدها عام 1921 ،فتم تعينه سفيراً للجمعية الوطنية الكبرى التركية وسفيراً في أفغانستان ،أحيل بعدها على التقاعد عام 1936 حصل خلال مدة خدمته على ميداليات وأوسمة عديدة، توفي في 22 تشرين الثاني 1948، ودفن في روملي بناءاً على وصيته[15].

المبحث الثاني:تعين فخري باشا قائدا لمنطقة الحجاز

بعد ان غزا السلطان سليم الأول 1470-1520 مصر عام 1517 تم ضم الحجاز إلى الامبراطورية العثمانية التي تركت إلى الأشراف والسادة وهم من نسل الرسول محمد)ص (،كما تم الحفاظ على الامتيازات القديمة للأمراء هناك الذين كان تعيينهم يتم بموجب أمر من قبل الدولة العلية ،وكانوا يحظون باحترام كبير، فضلاً عن إعفاء الأهالي من الخدمة العسكرية ودفع الضرائب من قبل الدولة وكانوا يعيشون في سلام حتى بداية القرن التاسع عشر[16].

إلا أنه نتيجة للأفكار القومية التي ولدتها الثورة الفرنسية 1789 ،وقيام الدولة الإمبريالية بإستغلال هذه الأرضية لتحريض العرب ضد الدولة ،بدأت بعدها المنظمات الثورية بالظهور في أماكن متعددة مثل مصر والأردن وسوريا وكان الشريف حسين[17]، الذي عين على إمارة مكة عام 1908 لديه أفكار التمرد لأنه كان على إتصال بالبريطانيين ،ويتلقى منهم الدعم ،وأراد ان يصبح ملكاً لإمبرطورية عربية عظيمة[18].

وبالفعل ففي بداية الحرب العالمية الأولى في 31 تشرين الأول 1914 أعطى اللورد كتشنر[19]، للشريف عبد الله [20]، ضمانة مفادها أنه إذا ساعدت الأمة العربية بريطانيا في هذه الحرب لن يكون هناك هجوم من الجزيرة العربية، في الوقت نفسه كانت بريطانيا تقوم بنشر دعاية بأنه لن يكون هناك هجوم

على الحجاز ،وأن العثمانيين أعلنوا الجهاد بسبب خداع الألمان لهم وأن على المسلمين أن لا يطيعوا هذا ،وقيل أيضاً أن العثمانيين قد إستولو على المؤن التي أرسلها البريطانيين إلى الحجاز[21].

بطبيعة الحال كانت كل هذه مجرد أكاذيب، فعلى العكس من ذلك كانت بريطانيا وفرنسا تعملان على عرقلة السفن التي تحمل الإمدادات الى المنطقة في الوقت الذي بدأ فيه الشريف حسين بتحريض بدو الصحراء على منع تمديد خط سكة حديد الحجاز الذي وصل الى المدينة المنورة عام 1908 الى مكة المكرمة[22].

كانت الدولة العثمانية ترغب في مد السكك الحديدية الى مكة المكرمة لأن ذلك سينقل سيطرتها الى تلك المدينة ،الا ان الشريف حسين خاف من ضياع سلطانه فقام بتحريضهم[23].

كان الشريف حسين يبحث عن أرضية للتعاون مع العرب السوريين من خلال أبنه فيصل[24]، الذي عاد من إسطنبول وبدأ بعقد اجتماعات سرية مع أعضاء جمعتي الفتاة[25]، والعهد[26] في دمشق.

ومن خلال المحادثات تم التوصل الى قرار بالتعاون مع بريطانيا وتم تحديد حدود الدول العربية المستقبلية ،وكان جمال باشا [27]، على علم بما يقوم به الشريف حسين في المدينة المنورة بناءاً على تحذيرات بصري باشا [28]، وإن عدم إرسال فيصل الى المدينة المنورة وبقاءه في دمشق يمكن إعتباره سبباً للتمرد فقام جمال بإبلاغ بصري باشا بأن القوات التي كان يجب إرسالها الى اليمن يجب أن لاتغادر المدينة المنورة[29].

بناءاً على تلك الأحداث والتحذيرات إتخذ جمال باشا عدة تدابير فقرر إرسال الفيلق السابع الذي كان في معيته الى المدينة المنورة ليرتب مع بصري باشا وسائل الدفاع عن المدينة المنورة في حال حصول اي حركة من جانب الشريف حسين وأبناءه[30]، في مطلع الحرب العالمية الأولى كان فخري باشا قد عين وكيلاً لقائد الجيش الرابع المرابط في سوريا ،ثم كلف بعدها بالسفر الى المدينة المنورة للوقوف على أحوالها ،فوصلها والشريف حسين كان يعد العدة لثورته على العثمانيين[31].

بناءاً على رغبة جمال باشا أخذ فخري باشا أمر الذهاب الى المدينة المنورة بقرار سري ببلاغ مؤقت في 10 أيار 1916 ،وقد تم إخباره بمسؤلياته في حال واجه اي موقف سلبي،وكان واجبه الرئيسي إتخاذ التدابير اللازمة والقوية ضد اي تمرد قد تواجهه الدولة حت لو بدا ذلك إحتمالاً بعيداً[32].

تلقى فخري باشا في 23 أيار 1916 برقية من جمال باشا أوضح له فيها حقيقة الوضع، وشكوكه حول فيصل ،وأمره بالتوجه نحو المدينة لزيارتها ،ومراقبة الأوضاع فيها ،وكان من المقرر أن يعهد اليه بالقيادة والصلاحية إذا دعا الأمر دون التدخل في الشؤون السياسية[33].

على الرغم من حسن نوايا الدولة العثمانية تجاه الشريف حسين منذ بداية الحرب العالمية الأولى، إلا إن سلوك الحسين تجاهها ظل غير واضح بسبب عدم إعلان نواياه الحقيقية في القيام بأي تحرك مضاد لها ووضع الحكومة العثمانية في مواجهة اي امر سلبي أو عصيان مدني ضدها كان سيتم مواجهته بإسلوب حاد[34].

كان الهدف من قيام جمال باشا بتلك الإجراءات في سرية تامة هو عدم إعطاء الفرصة للشريف حسين بأن تكون تلك الإجراءات سبباً للقيام بالثورة عند بحثه عن حجة لها ،رغم الشكوك التي كانت تساور الشريف ،حتى انه كان قد شك في الكتيبة التي جاءت إلى المدينة والتي كان من المزمع إرسالها الى اليمن،ولكي يقطع جمال بإبلاغ تلك الشكوك كتب رسالة الى فيصل في 26 ايار 1916 طالباً منه السماح لفخري باشا بزيارة المدينة المنورة ومعاملته بكل إحترام[35].

إنطلق فخري باشا بالقطار الى المدينة المنورة في 29 ايار 1916 ليشرع في تنفيذ المهام التي أسندت إليه ،وصل فخري باشا المدينة المنورة في 31 أيار من العام نفسه في الوقت الذي مالبث ان وصلها أنور باشا

لتفقد احوال المدينة ،وبوصول فخري باشا الى المدينة تم تقسيم الوظائف والمهام،وكان فخري باشا قد اخبر بصري باشا بمهمة فخري باشا ووظيفته كي لايحدث اي خلاف بينهما[36].

كان جمال باشا قد أعطى كلاً من بصري باشا وفخري باشا تعليمات سرية تقضي بأن يتسلم فخري باشا عند أول إنذار بقيام الثورة قيادة القوات ضد أبناء الحسين وأن يقوم بصري باشا بأعباء الإدارة الملكية ،كما أعطى فخري باشا صلاحية استخدام النقود التي يريدها عند اللزوم في تلك المهمة ،كما سمح له بإعطاء النقود والمنح الى شيوخ القبائل تماشياً مع سياسة الدولة العثمانية لكسب ودهم[37].

عقب وصول فخري باشا إلى المدينة سارع أبناء الحسين فيصل وعلي الى لقائه والترحيب به وأظهرا له مودة واحترام وقاموا بدعوته الى مأدبة طعام هو وبصري باشا في محاولة منهما للقبض عليهما الا ان فخري باشا فضل الذهاب أولا الى الروضة المطهرة ،اصطحب بعدها معه مجموعة من الضباط والخيالة وذهب الى المأدبة في الوقت الذي رفض فيها بصري باشا الحضور فلم يتمكن أبناء الحسين من تنفيذ خطتهم التي إعتزموها، لعدم حضور بصري باشا تلك المأدبة[38].

بدأت بوادر الثورة تلوح في الأفق عندما خرج أبناء الحسين علي وفيصل من معسكر سيدي حمزه في 4 حزيران 1916 متوجهين الى آبار علي جنوبا، كان ذلك الخروج أول نذير للعثمانيين بخروج حكومة الحسين عليهم وانفضاضهم من حولهم، في الوقت الذي تسلم فيه فخري باشا ثلاث برقيات موجهة من الشريف حسين إلى جمال باشا والصدر الأعظم التي تضمنت اعتذار الشريف حسين عن المشاركة في حملة القناة،وانه سوف يقطع علاقاته بالدول العثمانية[39].

تسارعت الأحداث وبدا موقف الحسين واضحا تجاه الدولة العثمانية، على الرغم من ان جمال باشا كان يتبع إسلوبا متفائلا الى حد ما تجاه الحسين وأبنائه في الوقت الذي أخذ فيه الحيطة اللازمة لأي احتمال، ونتيجة لإعلان الشريف حسين الثورة أصدر السلطان محمد رشاد[40]، مرسوما سلطانيا بعزل الشريف حسين وتعيين الشريف علي حيدر أميرا على مكة[41]. الذي وصل الى المدينة المنورة في تموز 1916 مع حاشية كبيرة وأكياس من الذهب ،حيث قضى ثمانية أشهر يبث في أوساط القبائل دعاية واسعة للعثمانيين ،وينفق أموالا جسيمة لإستمالتهم،في الوقت الذي أسسه فيه فخري باشا لذلك جريدة الحجاز التي كانت تطبع في مطبعة الكلية الإسلامية لكي تساعد على نشر الدعاية للقوات العثمانية وتكتب عن انتصاراتهم[42].

المبحث الثالث:فخري باشا والثورة العربية الكبرى

تولى فخري باشا قيادة القوات في المدينة وطلب إرسال التعزيزات فورا من الجيش الرابع التي وصلت الى الوحدات الموجودة وتم تشكيل قوة الحملة الحجازية، وبدات المعارك بين حكومة الحسين والحكومة العثمانية ،وهاجم الثوار خط السكة الحديدية لقطع الاتصال بين المدينة المنورة وسوريا، كما قاموا بتدمير السكك الحديدية بين المدينة وأبو النعام وجدة، وتدمير 140 عمود تلغراف بين البو النعام ويوفانا لقطع الاتصال بينهما[43]. في 8 حزيران كان فخري باشا قد إستعد على رأس قوة كبيرة للقاء قوات الشريف حسين ،فدارت معركة بين الطرفين حقق فيها فخري باشا نصراً حاسماً، واجبرهم عل الانسحاب، اعلنت بعدها الثورة في مكة وجدة ومدن الحجاز وحاول الثوار الهجوم على مركز الشرطة في المدينة المنورة ،الا أنهم لم ينجحوا وفشلت هجمات المتمردين، تم بعدها قطع أسلاك التلغراف بين هذه الأماكن من قبل البريطانيين[44].

بعد حصار دام أكثر من سبعة أيام سقطت جدة وبعدها بيومين سقطت الطائف، وعندما حاول المتمردون الذين لم ينجحوا في هجماتهم الأولى من الاستيلاء على بعض المواقع الاستراتيجية حول المدينة ،اتخذ

فخري باشا إجراءات فورية لمنعهم وهزم المتمردين في مواقع بيربالي وإيل إيلاف وبيرماشي نتيجة لهذه النجاحات تم تعيين فخري باشا قائدا لقوة الحملة الحجازية في 15 تموز 1916[45].

بعد سقوط مكة كانت هناك إجراءات بإرسال حملة لاستعادتها ،الا انه تم التخلي عن الفكرة لاحقا لانه تبين انه لايمكن القيام بذلك ،فسقطت كل المناطق الرئيسية تباعا في أيدي المتمردين باستثناء المدينة المنورة التي دافع عنها فخري باشا ،فبعد خسارة مكة إكتسبت فكرة الحفاظ على المدينة المنورة حيث يقع قبر الرسول أهمية كبيرة ،واستمرت هذه السياسة حتى نهاية الحرب ،فكان من الممكن ان يؤدي التخلي عن الحجاز الى إثارة حملة كبرى ضد الحكومة ونشر الثورة العربية على مناطق واسعة[46].

تحصن العثمانيين وراء أسوار المدينة ولم يغادروها، إتخذ فخري باشا العديد من الإجراءات العسكرية وكان يشرف على كثير من الأعمال الموكلة إليه ويقوم بعقد الاجتماعات مع الضباط ،وأنشأ مطار سلطانه بالقرب من مجرى وادي العقيق لتستخدمه الطائرات العسكرية المشاركة في حرب المدينة والسواحل، حيث بعثت الحكومة العثمانية طائرات قادتها من الألمان والنمساويين، فقابلهم الشريف حسين بطائرات من بريطانيا قادتها من البريطانيين[47].

كانت مشكلة الحاجة الى الغذاء من أهم مشاكل القوات في الحجاز فإستصدر فخري باشا أمرا بإجلاء اهل المدينة الى الشام وأطرافها وكانوا الجنود يقومون بعملية الإجلاء وبرحلون بالقطار كل من أمسكوا به،ومع شدة الحصار قرر العثمانيين الاحتفاظ بالمدينة المنورة رغم معارضة الألمان لأسباب سياسية لاعسكرية تتمثل في المحافظة على هيبتهم ومكانتهم في أنظار المسلمين، وعلى الرغم من ان فكرة التخلي عن الحجاز طرحت على جدول الأعمال الا انه لم يتم اتخاذ اي خطوات حتى عام 1917[48].

كشف تمرد الشريف حسين وانتشار التمرد في الحجاز عن عدم كفاية القوات في الحجاز وكانت لهذه القوات مهام بالغة الأهمية مثل منع انتشار التمرد وحماية المدينة المنورة والحفاظ على خط السكك الحديدية بين المدينة ودمشق ومع الأجلاء قد تثور القبائل المحيطة ،وقد تنتشر الثورة العربية على مساحة أوسع ،وكان الاعتبار المهم هنا هو المشاعر الدينية[49].

دافع فخري باشا لمدة سنتين وسبعة أشهر عن المدينة المنورة بالوسائل المتاحة له فقام بتطهير مواقع مهمة حول المدينة المنورة من المتمردين، وقام بإنشاء خط أمني في المدينة وماحولها، وفي 29 اب 1916 تم إنشاء حزام أمان بطول 100 كيلومتر حول المدينة المنورة وكان يطلب التعزيزات بإستمرار الا ان الحكومة كانت غير قادرة على الاستجابة[50].

وقعت القوات العثمانية في الحجاز في وضع صعب للغاية على الرغم من ان الخطط كانت تهدف في البداية الى إنقاذ مكة، فتقرر في وقت لاحق التخلي عن هذه الفكرة وحماية المدينة المنورة وخط السكك الحديدية طوال فترة الحرب، ولهذه الأسباب أصبحت حماية الخط أحد أهم مبادئ الدفاع عن الحجاز ،فكان البريطانيين بالتعاون مع العرب المتمردين يستهدفون خط السكك الحديدية بشكل مستمر بإستخدام القنابل والديناميت أحيانا وتفكيك السكك عبر غارات مفاجئة أحيانا أخرى، وعلى اثر ذلك قام فخري باشا بإجراء عملية الإجلاء[51].

نتيجة لذلك بدأت القبائل في الحجاز منذ عام 1917 تقف الى جانب المتمردين ،ولم يقتصر التمرد على الحجاز بل أمتد الى سوريا أيضا ،على الرغم من كل الصعوبات لم تضع المدينة المنورة وخط السكك الحديدية فقد أبقت الإجراءات الدفاعية المدينة المنورة وخط السكك الحديدية المتمردين منشغلين طوال عام 1917 مما أدى الى تأخير تقدمهم شمالاً[52]. على الجبهة السورية ابلغ جمال باشا في كانون الثاني 1917 أنور باشا انه لن يرسل قوات إضافية الى الحجاز من الآن فصاعداً، لأنه سيكون من الضروري الاحتفاظ بمزيد من القوات هناك مع ظهور علامات إنتشار الثورة العربية، اجرى جمال باشا تقييما للوضع وقرر

إخلاء الحجاز في الوقت المناسب من شأنه ان ينقذ فلسطين أيضا ،كما أبلغه ان الوقت يعمل ضده في الحجاز، وان الإخلاء ضروري حتى من الناحية العسكرية ،وانه يتطلب تسعين يوما على الأقل، رغم ذلك كان لزاما على الحكومة ان تتخذ قرارها وهو ما فعله فخري باشا عندما أمر بالإجلاء[53].

أدت الهزيمة على الجبهة الفلسطينية الى خسارة سوريا تلتها خسارة قوات الحلف، كانت هناك مخاوف من أن يفتح ذلك الطريق أمامهم للوصول الى الأناضول، فيما اعتبرت الحكومة وأنور باشا الدفاع عن الحجاز بمثابة جبهة ثانوية،قام أنور باشا بإرسال رسالة الى فخري باشا في 2 شباط 1917 معلنا فيها انه بناءاً على اقتراح جمال باشا ،تقرر سحب القوات التي تخدم في الحجاز وتعيينها في فلسطين ،وهذا يعني أن القوات في المدينة المنورة التي كانت مركز حملة الحجاز ،قد تم إجلاؤها ،وتم التخلي عن الدفاع عن شبه الجزيرة العربية بأكملها[54].

أثناء نقل الأوامر ذكر جمال باشا في برقيته التي أرسلها الى فخري باشا كان يرجوه فيها ان لايبكي عندما يتلقى تلك البرقية فقد أصبحت المدينة المنورة عضوا مصاباً بالغرغرينا في الجسد الإسلامي ولكي لانفقد الوطن سنضحي بهذا العضو مؤقتاً،قيل ان فخري باشا لم يتمكن من قراءة البرقية بسبب البكاء ،فأقترح ان يترك مايكفي من المؤن والذهب وفوج مشاة معزز في المدينة المنورة ،كما أمر بنقل الآثار المقدسة من الحرم الشريف إلى إسطنبول كإجراء احترازي ضد احتمال وقوعها في أيدي البريطانيين او المتمردين ،وقام بتشكيل لجنة لفحص تلك الآثار وإرسالها الى العاصمة تحت حماية 2000 جندي وصلت الآثار في 25ايار 1917[55]، في هذه الأثناء لم تكن موارد الحجاز كافية لتلبية احتياجات القوات العثمانية ،وكان من الضروري إبقاء السكك الحديدية مفتوحة لتزويد هذه القوات بالمؤن ،كان البريطانيين قد استغلوا الوضع وعملوا على تعطيل السكك الحديدية ،فيما دفعت عملية الإجلاء وإنسحاب بعض القوات الى الشمال المتمردين الى تكثيف هجماتهم ،وبناءً على ذلك تقرر إخلاء المدينة المنورة ،في الوقت الذي غادر فيه أمير مكة الشريف حيدر المعين حديثاً مع عائلته تبعه مايقارب بين 3000و4000 الاف من السكان المحليين[56].

كان على فخري باشا ان يواصل الدفاع بقوة صغيرة ،وبعد ان سقطت محطة مودويرا بين تبوك والمدن القريبة من المدينة المنورة على خط سكة حديد الحجاز في أيدي العدو ،حاصر الثوار قلعة المدينة المنورة ،فجاء الأمر من حكومة إسطنبول بالإخلاء فكان رد فخري باشا الرفض وإذا أردتم ذلك فأرسلوا قائداً آخر ليفعل ذلك[57]، أصبح النقص واضحاً في الإمدادات وبشكل متزايد مع استمرار حصار المدينة المنورة ،فتم تخفيض كمية الطعام اليومية المخصصة للجنود ،وكان فخري باشا يصدر أوامر يومية للجنود الذين كانوا يبذلون كل التضحيات تحت حرارة الشمس ،ونتيجة للعمليات التخريبية التي تعرضت لها سكك الحديد اضطر جمال باشا الى إرسال إمدادات تعزيزية للقوات العاملة على إصلاح الخط والدفاع عنه والتي وصلت في 14 آذار 1918، لتعزيز الدفاعات العثمانية حول السكك الحديدية ،نتيجة لما بذله فخري باشا من جهود في تلك العمليات،تمت ترقيته الى رتبة فريق في آب 1918[58].

بينما كان فخري باشا والمدافعون عن المدينة المنورة يكافحون العدو من جهة والحرارة والجوع والمرض من جهة أخرى إنتهت عملية قناة السويس بكارثة وفقدت فلسطين التي كانت أقرب القوات العثمانية وعلى بعد 1300 كيلومتر ،واشتدت الهزائم وأخذت القوات العثمانية في المدينة المنورة تعاني من مشاكل الإمدادات والمؤن ،الأمر الذي يؤكد سقوطها ،وعلى الرغم من محاولات فخري باشا في الحفاظ على المدينة المنورة أطول فترة ممكنة لمنع حصارها وخلخلته ،وقد ساعدها في ذلك وجود خط السكة الحديدية إلا إن المدينة أصبحت تحت حصار محكم[59]، هزمت الدولة العثمانية وأجبرت على توقيع هدنة مودروس في 30 تشرين الأول 1918 ،ووفقا للمادة 16 من المعاهدة كان لزاماً على الباشا تسليم المدينة

المنورة ،الا انه رفض ذلك،ورغم ان طوربيداً بريطانياً كان راسياً في البحر الأحمر والذي اعلن شروط الهدنة ،فإن فخري باشا لم يستجب لأوامر الإخلاء ،علاوة على ذلك فام بسجن المبعوث العثماني الذي ارسل لتسليم بنود الهدنة[60].

قامت بريطانيا بالضغط على الباب العالي لإرسال امر استلام بشكل رسمي يحمل توقيع السلطان الى المدينة المنورة حمله وزير العدل العثماني، إلا إن فخري باشا كان مثراً على عدم الاستسلام وعازماً على المقاومة والدفاع إلى أقصى حد ممكن من إمكانياته ،الا انه تعرض للخيانة من قبل بعض الضباط وأجبر على الاستسلام تحت ضغوطهم ،وبموجب الاتفاق كان عليه التوجه الى المقر الهاشمي حيث أبناء الشريف حسين خلال أربع وعشرين ساعة ،لكنه رفض وفضل الذهاب مدرسة قريبة من روازاي ويقيم هناك[61].

لم يسمح لفخري باشا بالبقاء في المدينة المنورة حتى كجار، وقام نجيب باشا وحاشيته الذين جاؤوا لأستقباله وإقتياده الى الخيمة المعدة في مقر الهاشميين ،وبموجب الاتفاق دخلت قوات الشريف عبد الله المدينة في 13 شباط 1919،وبذلك إستسلمت المدينة بعد إثنين وسبعين يوماً من الهدنة ،ومع استسلام المدينة ،إنتهت حقبة مجيدة إستمرت أربعة قرون[62].

الخاتمة

خلص البحث إلى أن فخري باشا مثل نموذجا استثنائيا للولاء والانضباط في فترة كانت الدولة العثمانية تعيش أوج أزماتها الداخلية والخارجية ،حيث جسد حصار المدينة المنورة روح المقاومة والتمسك بالشرعية العثمانية ورغم عزله وقطع الإمدادات عنه، كما أظهر قدرا كبيرا من الوعي السياسي في التعامل مع الظروف المعقدة التي أحاطت بالحجاز خلال الحرب العالمية الأولى ،كما ترك فخري باشا بصمة واضحة في التاريخ العسكري والسياسي للدولة العثمانية ،إذ شكل حصار المدينة المنورة صفحة مؤلمة ومشرفة في آن واحد من تاريخها حيث أنتهى بخروج آخر جندي عثماني من المدينة المنورة عام 1919 ،ليغلق بذلك فصلا طويلا من الحضور العثماني في الحجاز أستمر قرونا.

قائمة المصادر

1. معركة موهاكس:هي المعركة التي وقعت بين القوات المجرية بقيادة الملك لويس الثاني والقوات العثمانية التي حققت فيها الانتصار بقيادة السلطان سليمان القانوني عام 1526، للمزيد ينظر:فريدون أمجان ،سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر ،ت: جمال فاروق وأحمد كمال، دار النيل، القاهرة ،2010.

2. -(2)الحرب الروسية العثمانية :(1877–1878)
نزاع عسكري اندلع بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية نتيجة تصاعد التوترات القومية والدينية في البلقان، ولاسيما دعم روسيا للحركات السلافية والآرثوذكسية في بلغاريا وصربيا .شهدت الحرب معارك كبرى مثل حصار بليفنا، وانتهت بهزيمة العثمانيين وتوقيع معاهدة سان ستيفانو (1878)التي منحت استقلالًا أو حكمًا ذاتيًا لعدد من شعوب البلقان، قبل أن تُعدَّل بنودها لاحقًا في مؤتمر برلين 1878 للحد من النفوذ الروسي في المنطقة .للمزيد ينظر:دموع علي راجي الفتلاوي،الحرب الروسية العثمانية 1877-1878دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة كربلاء 2015،

3. İsmail Bilgin, Medine Savunması, Çöl Kaplanı Fahri el-Din Paşa, Timaş Yayınları, İstanbul, 2014

4. Ömer Faruk Şerifoğlu, Fahriyüddin Paşa'nın Tarih ve Toplum Defteri, yayımlanmış araştırma, Sayı 97, s. 19
5. İsmet Bozdağ, Osmanlı İmparatorluğu'nun Son Kahramanı, Batı Trakya Türkleri ve Medine Savunması, İmreli Yayınları, İstanbul, 1996 .
6. Ömer Faruk, önceki kaynak.
7. Fahri el-Din Paşa, Mutahhariye Şiilerinin Savunucusu 1868-1948, Tarih ve Medeniyet Dergisi, Sayı 38, s. 29-32. '
8. Çevfat Rifat Atilhan, 31 Mart Trajedisi, Gun Matbaası, İstanbul, 1956
9. Süleyman Yetak Fahri el-Din Paşa, İslam Ansiklopedisi, İstanbul 1995 .
10. حرب البلقان :هي صراع اندلع بين دول تحالف البلقان)صربيا، بلغاريا، اليونان، الجبل الأسود (والدولة العثمانية، بهدف انتزاع ما تبقّى من الأراضي العثمانية في أوروبا .جاء اندلاع الحرب نتيجة تصاعد النزعات القومية في البلقان وضعف الدولة العثمانية .انتهت الحرب بخسارة العثمانيين أغلب ولاياتهم الأوروبية وتوقيع معاهدة لندن 1913التي أعادت رسم حدود المنطقة ومهّدت لاندلاع حرب البلقان الثانية عام .1913للمزيد ينظر:يوسف البستاني ،تاريخ حرب البلقان الأولى بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني،مؤسسة هنداوي للتعليم ،القاهرة ،.2018
11. معركة موهاكس:هي المعركة التي وقعت بين القوات المجرية بقيادة الملك لويس الثاني والقوات العثمانية التي حققت فيها الانتصار بقيادة السلطان سليمان القانوني عام 1526، للمزيد ينظر:فريدون أمجان ،سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر ،ت: جمال فاروق وأحمد كمال، دار النيل، القاهرة ،2010.
12. Ali Fuad Ardan, Çöldeki Son Türk Destanları, Al-Alam Dergisi, Sayı 1289, Ekim 1955, s. 37.
13. Ali El-Şeytan, Yüz Soruda Birinci Dünya Savaşı, Romaz Yayınevi, İstanbul, 2014.
14. Alfred de Zayas, The Armenian Genocide 1915-1923 and the Significance of the 1948 Genocide Convention, Haigazian University, 2010.
15. İsmet Bozdağ, önceki kaynak.
16. روبرت ماكنمار، الهاشميون وحلم العرب ،ت:منال حامد ،العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،2009،ص35
17. الشريف حسين بن علي:ولد عام 1853 في الاستانة ،يعتبر مؤسس المملكة الهاشمية الحجازية وقائد الثورة العربية الكبرى في مطلع القرن العشرين ،وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية ،كانت له توجهات تدعو إلى التخلص من الحكم الأجنبي وتحقيق الاستقلال توفي عام 1931، للمزيد ينظر: إسماعيل حقي جارشلي ،اشراف مكة المكرمة وامرائها في العهد العثماني ،ت:خليل علي مراد ،الدار العربية للنشر ،بيروت ،2003
18. كيتشنر(1850-1916): ولد في أيرلندا وتخرج من الكلية العسكرية والتحق بسلاح الهندسة عام 1871، وعمل في فلسطين وقبرص،ثم التحق بالجيش المصري عام 1893،وتدرج في الرتب العسكرية الى أن عين قائدا عاما للجيش المصري ،قاد حملة إعادة فتح السودان ،ثم قاد الحملة البريطانية في حرب البوير في جنوب أفريقيا ،ثم عين قائدا للقوات البريطانية في الهند ،عين معتمدا وقنصلا عاما لبريطانيا في

مصر عام 1911،ثم وزيرا للحربية ،أوفد بعدها الى روسيا في مهمة حربية الى بحر الشمال ومات غريقا، للمزيد ينظر: وفاء وليد حسين العزاوي ،اللورد كتشنر ودوره السياسي والعسكري في مصر والسودان 1896-1914، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،2005

19. الشريف عبد الله: ولد عام 1882 في مكة المكرمة ،وهو الابن الثاني للشريف حسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية وأول ملوكها ،أصبح أميرا على شرق الأردن بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ،تلقى تعليمه في مكة المكرمة وأكمله في إسطنبول ،قاد القوات العربية أثناء الثورة العربية الكبرى ،تم اغتياله عام 1951، للمزيد ينظر:عبد الله الحسين ،مذكراتي ،الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1998

20. أنيس الصائغ ،الهاشميون والثورة العربية الكبرى ،دار الطليعة ،بيروت، 1961،ص601.

21. هبة محمد إبراهيم حسين ،موقف فرنسا من الثورة العربية الكبرى وتطوراتها 1916-1920، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،2021.

22. فيصل بن الحسين:ولد عام 1883 واختيرا نائبا عن مدينة جدة في مجلس المبعوثان العثماني عام 1914، واتم دراسته في الاستانة ،تولى قيادة الجيش الشمالي عند انطلاق الثورة العربية الكبرى ،ثم عين قائدا عاما للجيش العربي ودخل سوريا عام 1918،توفي عام 1933 في سويسرا ونقل جثمانه الى بغداد حيث دفن فيها ،للمزيد ينظر:علاء جاسم محمد ،الأمير فيصل حياته ودوره السياسي في الثورة العربية الكبرى في سوريا والعراق 1883-1933، بغداد ،1990،ص45.

23. جمعية الفتاة:تأسست في باريس 14 تشرين الثاني عام 1911،وقام بتأسيسها مجموعة من الطلبة العرب الذين كانوا يتلقون العلم هناك وكان هدفها تحقيق استقلال البلدان العربية وتحريرها من النير العثماني وقد كان لها دو كبير في الحركة العربية أثناء الحرب العالمية الأولى،سهيلة الريماوي، جمعية العربية الفتاة السرية ،دراسة وثائقية 1909-1918،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،مصر ،1988.

24. جمعية العهد: أسست في إسطنبول في 28 تشرين الأول 1913 بزعامة عزيز علي المصري الظابط العربي المتحمس ،وقد سميت هذه الجمعية بهذا الاسم لان انتماء اي عضو اليها يعد بمثابة عهد بينه وبين الله تعالى على خدمة الأمة العربية ،وكان هدفها الحصول على استقلال الامة العربية ،محمد اسعد أطلس ،عصر الانبعاث ، تاريخ الأمة العربية ،ج8 ، مؤسسة هنداوي ،مصر ،2021.

25. أنيس الصائغ ،المصدر السابق ،ص65.

26. جمال باشا (1873-1922):كان يعمل وزيرا للحربية ،وعضوا من أعضاء تركيا الفتاة الذين كانوا يمثلون جمعية الاتحاد والترقي ،غادر الاستانة عام 1914 قاصدا دمشق للعمل على كسب العرب لموالاة الدولة العثمانية والمشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا ،عين حاكما على سوريا وبلاد الشام عام 1915،للمزيد ينظر:مذكرات جمال باشا السفاح، ت: علي احمد سليمان شكري ،الدار العربية للموسوعات،لبنان،2004،ص15.

27. حسين بصري باشا: عين محافظا للمدينة المنورة في 14 شباط 1914،بعد ان عمل فيها فترة نائبا للمحافظ ،للمزيد ينظر:سهيل صابان،مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني ،مكتبة الملك عبد العزيز ،الرياض ،2004،ص36

28. Yılmaz Altuğ, Arap Devleti'nin Osmanlı Devleti'nden Ayrılması, Türk Tarih Dergisi Belgeleri, Sayı 25, Ekim 1969, s.25

29. Altuğ, "Aarp ülkelerinin osmanlı İmparator luğundan Ayrılısı",Belgelerle Türk Tarihi Dergisi,Ekim1969,nv25.

30. عبد اللطيف بن محمد الحميد ،البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ،مكتبة العبيكان، الرياض،1994،ص246.
31. مذكرات جمال باشا ،المصدر السابق ،ص11.
32. مريم فريح المهوس، حامية المدينة المنورة وثورة الشريف حسين ،بحث منشور ،مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ،العدد6، تشرين الثاني ،2003،ص20
33. صبحي العمري ،أوراق الثورة العربية ،المعارك الأولى ،الطريق الى دمشق ،رياض الريس للنشر والتوزيع ،لندن،1991،ص105
34. ناجي كاشف كيجمان، فخري باشا والدفاع عن المدينة المنورة ،ملحمة ومأساة،ت:أديب عبد المنان، بحث منشور ،مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ،العدد 7،شباط،2004،ص75.
35. ناجي كاشف كيجمان، المصدر السابق
36. مريم فريح المهوس ،المصدر السابق.
37. Mustafa Çabuk,Fakhri Pasha And Defense Of Medina According To British Documents,University. Kahramanmaraş,(Turkey,2018),P.447
38. طالب عبد الغني الجبوري ،مشروع سكة حديد الحجاز ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2003
39. Ömer Faruk, önceki kaynak.
40. محمد رشاد (1876–1944) هو السلطان العثماني محمد الخامس، الذي تولّى العرش عام 1909 بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني. جاء حكمه في مرحلة شديدة الاضطراب تزامنت مع تصاعد نفوذ جمعية الاتحاد والترقي، فكان دوره في الحكم شكليًا إلى حد كبير بينما كانت السلطة الفعلية بيد قادة الاتحاد. خلال عهده خاضت الدولة العثمانية حروب البلقان (1912–1913) ثم دخلت الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا-المجر، ما أدى إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية للدولة. توفي عام 1918 قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى، للمزيد ينظر:إسماعيل حقي جارشلي ،أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ،ت:خليل علي مراد ،دار العرب ودار نور حوران للنشر ،دمشق ،2013.
41. علي حيدر باشا (1866–1935) هو رجل دولة عثماني ينتمي إلى الأسرة الهاشمية، عُرف بدوره السياسي والإداري خلال أواخر العهد العثماني. تولّى عدة مناصب مهمة، أبرزها منصب شريف مكّة المكرّمة لفترة قصيرة عام 1916 بعد أن عيّنته الدولة العثمانية بديلًا للشريف حسين بن علي عقب إعلانه الثورة العربية. كان تعيينه جزءًا من محاولة السلطنة لاستعادة نفوذها في الحجاز خلال سنوات الحرب العالمية الأولى. عُرف علي حيدر باشا بارتباطه القوي بالباب العالي وبموقفه الموالي للدولة العثمانية، وظل شخصية مؤثرة في البلاط حتى زوال الحكم العثماني.للمزيد ينظر:نزار علوان عبد الله ،الشريف علي حيدر باشا وإمارة مكة المكرمة 1866-1919،بحث منشور ،مجلة جامعة بغداد ،كلية التربية ابن رشد ،العدد211، العراق،2014.
42. Orbay Raouf, Çöl Kaplanı Tarafından Medine'nin Savunması; Fahri el-Din Paşa, Modern Tarihimiz, s. 155
43. Salah Janhour, Savaş Liderlerimizin Anıları, İstanbul, 1937, s. 86
44. Mustafa Shabouk, önceki kaynak.
45. مريم فريح المهوس ،المصدر السابق.
46. ناجي كاشف كيجمان ،المصدر السابق.

47. Ömer Faruk, önceki kaynak
48. Rashad Akram Kojo, Istanbul Encyclopedia, Kojo Publications, Istanbul, 1971 ss548-(e
49. Alifuat Turkgeldi, Mondros Ve mudanya Mutare Klelerrinin Tarhi, Ankara,1948,ss60.
50. Birinci Dünya Harbinde Türk Harbi. VI ncı cilt, Hicaz, Asir, Yemen Cepheleri ve Libya Harekâtı, 1914-1918,SS380-381
51. Ömer Kürkçüoglu, Osmanli Devleti'ne Karsi, Arap Bagimsizhk Hareketi (1908 ,(1918 –Ankara, 1982, S 241.
52. kral Abdullah. "Hatiralar" .çer. özcan Evektiren, Hayat Tarih Mecmuasi, saxi 11.
53. Ömer Faruk Şerifoğlu, önceki kaynak
54. İsmet Bozdağ, önceki kaynak.
55. Omar Karkoush, önceki kaynak.
56. Mustafa Shabouk, önceki kaynak.
57. Kral Abdullah, önceki kaynak.
58. Birinci Dünya, önceki kaynak.
59. Süleyman Yetak Fahri el-Din Paşa, önceki kaynak.
60. Feridun Kandemir, önceki kaynak.
61. أمين سعيد ،الثورة العربية الكبرى،مكتبة مدبولي،القاهرة،د. ت،ص146.
62. Kiciman,Naci, Medine Mudfaasi This Hicoz Bizden Nasil,Istanbul, 1971, s67.